واشكال موضوعة للحروف الدالة عليه كما يقال النار جوهر محرق يذكر باللفظ
ويكتب بالقلم ولا يلزم منه كون حقيقة النار صوتا وحرفا وتحقيقه ان للشيء وجودا
في الاعيان ووجودا في الاذهان ووجودا في العبارة ووجودا في الكتابة فالكتابة
تدل على العبارة وهي على ما في الاذهان وهو على ما في الاعيان فحيث يوصف القران
بما هو من لوازم القديم كما في قولنا القران غير مخلوق فالمراد حقيقته الموجودة في
الخارج وحيث يوصف بما هو من لوازم المخلوقات والمحدثات فالمراد به الالفاظ
المنطوقة المسموعة كما في قولنا قرات نصف القران او المخيلة كما في قولنا حفظت
القران او الاشكال المنقوشة كما في قولنا يحرم للمحدث مس القران ولما كان دليل
الاحكام الشرعية هو اللفظ دون المعنى القديم عرفه ائمة الاصول بالمكتوب في المصاحف صح
المنقول بالتواتر وجعلوه اسما للنظم والمعنى جميعا اي للنظم من حيث الدلالة لا لمجرد المعنى
واما الكلام القديم الذي هو صفة الله تعالى فذهب الاشعري الى انه يجوز ان يسمع
ومنعه الاستاذ ابو اسحق الاسفرايني وهو اختيار الشيخ ابي منصور رحمه الله فمعنى
قوله تعالى حتى يسمع كلام الله يسمع ما يدل عليه كما يقال سمعت علم فلان فموسى
صلى الله عليه وسلم سمع صوتا دالا على كلام الله تعالى لكن لما كان بلا واسطة الكتاب
والملك خص باسم الكليم فان قيل لو كان كلام الله تعالى حقيقة في المعنى القديم
مجازا في النظم المؤلف لصح نفيه عنه بان يقال ليس النظم المنزل المعجز المفصل
الى السور والايات كلام الله تعالى والاجماع على خلافه وايضا المعجز المتحدى
به هو كلام الله تعالى حقيقة مع القطع بان ذلك انما يتصور في النظم المؤلف المفصل
الى السور والايات اذ لا معنى لمعارضة الصفة القديمة قلنا التحقيق ان كلام الله تعالى
اسم مشترك بين الكلام النفسي القديم ومعنى الاضافة كونه صفة له تعالى وبين
اللفظي الحادث المؤلف من السور والايات ومعنى الاضافة انه مخلوق لله تعالى ليس

من

من تاليفات المخلوقين فلا يصح النفي اصلا ولا يكون الاعجاز والتحدي الا في كلام
الله تعالى وما وقع في عبارة بعض المشايخ من انه مجاز فليس معناه انه غير موضوع
للنظم المؤلف بل ان الكلام في التحقيق وبالذات اسم للمعنى القائم بالنفس وتسمية
اللفظ به ووضعه لذلك انما هو باعتبار دلالته على المعنى فلا نزاع لهم في الوضع والتسمية
وذهب بعض المحققين الى ان المعنى في قول مشايخنا كلام الله تعالى معنى قديم ليس في
مقابلة اللفظ حتى يراد به مدلول اللفظ ومفهومه بل في مقابلة العين والمراد به
ما لا يقوم بذاته كسائر الصفات ومرادهم ان القران اسم للفظ والمعنى شامل لهما
وهو قديم لا كما زعمت الحنابلة من قدم النظم المؤلف المرتب الاجزاء فانه بديهي
الاستحالة للقطع بانه لا يمكن التلفظ بالسين من بسم الله الا بعد التلفظ بالبا
بل بمعنى ان اللفظ القائم بالنفس ليس مرتب الاجزاء في نفسه كالقائم بنفس الحافظ من
غير ترتب الاجزاء وتقدم البعض على البعض والترتب انما يحصل في التلفظ والقراءة
بعدم مساعدة الالة وهذا معنى قولهم المقروء قديم والقراءة حادثة واما القائم بذات
الله تعالى فلا ترتب فيه حتى ان من سمع كلامه تعالى سمعه غير مرتب الاجزاء لعدم
احتياجه الى الالة هذا حاصل كلامه وهو جيد لمن يتعقل لفظا قائما بالنفس
غير مؤلف من الحروف المنطوقة والمخيلة المشروط وجود بعضها بعدم البعض
ولا من الاشكال المرتبة الدالة عليه ونحن لا نتعقل من قيام الكلام بنفس
الحافظ الا كون صور الحروف مخزونة مرتسمة في خياله بحيث اذا التفت اليها
كان كلاما مؤلفا من الفاظ مخيلة او نقوش مرتبة واذا تلفظ كان كلاما مسموعا مؤلفا
والتكوين وهو المعنى الذي يعبر عنه بالفعل والخلق والتخليق والايجاد والاحداث
والاختراع ونحو ذلك ويفسر باخراج المعدوم من العدم الى الوجود صفة لله تعالى
لاطباق العقل والنقل على انه خالق للعالم ومكون له وامتناع اطلاق اسم المشتق

هو القاضي عضد الدين في مقالة له مفردة في تحقيق معنى كلام الله نقل عنه بالخصوص السيد في شرح المواقف وما ذهب اليه العضد فهو هو اختيار محمد الشهرستاني في كتابه نهاية الاقدام في علم الكلام ١٥ س